العمل الآثاري بولاية القضارف: الواقع والمستقبل (2006 - 2013م)

د. فخري حسن عبد الله حسن
الهيئة العامة للآثار والمتاحف – السودان

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضُوء على واقع ومستقبل العمل الأثري الاستكشافي الذي أنتظم ولاية القضارف خلال الفترة ما بين 2006م وحتى العام 2013م، بواسطة فريق قسم الآثار والمتاحف الذي يتبع للإدارة العامة للسياحة بوزارة الثقافة والشباب والرياضة، تحت إشراف الهيئة العامة للآثار والمتاحف الإتحادية، وذلك بغرض الوقوف على إرث وحضارة إنسان السُّودان في إطار ولاية القضارف، من خلال تحديد مواقع الآثار ومسحِها ودراستِها واستخلاص النتائج منها، لمعرفة الهُوية الحضارية والثقافية للمنطقة وربطها بمنظومة الحضارات السُّودانية وإدراجِها ضمن خارطة السُّودان الأثرية.ولعل واقع الدراسة الأثرية هو محاولة لإزالة الغموض الذي يكتنف الفترة المعنية بالبحث بولاية القضارف، بإيجاد معلوماتٍ أوفى، لذلك اعتمد الباحث بصورةٍ أساسيةٍ على المنهج الوصفي التحليلي بكافة وسائله، من وصف وتحليل واستنتاج وفقاً للحوجه التي يقتضيها البحث. تتمركز معظم هذه المواقع بالقُرب من المناطق الجبلية وسفوحِها، وينتشر البعض الآخر على ضفاف نهري الرهد و أتبرا، وبالقُرب من مناطق السكن الحديثة. بجانب ذلك كشفت الزيارات التفتيشية الدورية للمواقع الأثرية بالولاية عن العديد من المهدِّدات البشرية والتي تمثلت: في عمليات التعدين الأهلي للذهب، بجانب العوامل الطبيعية من أمطارٍ وسيولٍ ومجاري الأنهار، مما أدى إلى دمارِ وطمسِ معالم الكثير من المواقع الأثرية بالمنطقة، وبناءً على ذلك استعرضت الورقة تحديات العمل الأثري (الرؤى المستقبلية) بالولاية والتي تُعتبر من أولويات الإدارة في المرحلة القادمة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: ثراءِ الولاية بمخلفات إنسانِها عبر فتراتٍ تاريخيةٍ مختلفة ابتداءً من فترات ما قبل التاريخ، وحتى التاريخ الحديث. تميّزت مواقع عصور ما قبل التاريخ بالولاية بظاهرة انتشار الأدوات الحجرية، وكسارة الفخار بصورةٍ كثيفة على سطح المواقع. وتنوّعت مواقع العصور التاريخية ما بين فترات ما قبل مروي، وما بعدها، والفترة المسيحية، والإسلامية، وفترة التاريخ الحديث.يعود البعض الآخر من المواقع لفتراتٍ تاريخيةٍ غير معروفة.

Archaeological work in Gadarif State: recent surveys and future prospects (2006-2013 AD)

Dr.Fakhri Hassan Abdallah

Abstract:

This study aims to shed light on the recent surveys and future prospects for the archaeological exploration work that took place in Gadarif State during the period from 2006 to 2013, by the Antiquities

and Museums Department, Gadarif State, under the supervision of the National Corporation for Antiquities and Museums (NCAM). This project will bring this material to publication, identifying the sites across this poorly understood region in order to reveal how it fits with wider systems of cultural heritage across Sudan across history.The aim of this archaeological study is to attempt to remove the ambiguity surrounding the state of Gadarif. Therefore, the researcher will rely mainly on the analytical, descriptive, historical method to describe, analyze this information to the need required by the research.Archaeological surveys have revealed many archaeological sites in Gadarif State that indicate high levels of activity here from the Palaeolithic to the modern period. Some of these sites are located near mountainous areas and their foothills, while others are spread along the banks of the Rahad and Atbara rivers and near modern settlements areas. Few have been properly explored and documented, and so bringing the NCAM survey to publication is extremely important.In addition, periodic inspection visits to archaeological sites in the state revealed many contemporary threats, including damage from gold mining operations and looting, in addition to destruction from rain, rivers, and flooding, all of which are contributing to the loss of archaeological features in the region. This paper will also review these challenges and potential solutions for future work in this area in a future post-conflict scenario.

المقدمة:

لم يكن مُستبعداً أن تتركز المسوح والتنقيبات الأثرية في السُّودان حتى وقتٍ قريب على ضفتي النيل بحكم كونه المصدر الدائم للمياه الذي يتحكم لحدٍ كبير في مصادر الغذاء والثروة، ومن ناحيةٍ أُخرى فإنَّ العمل الآثاري قد تركز حوله بحثاً عن إمتداد أو جذور للحضارة المصرية. لذا بقيت مناطق شرق السُّودان بعيدة عن النشاطات الآثارية. وفي هامش اهتمام الآثاريين، وقد أهملت المراجع سكان شرق السُّودان القاطنين بمحاذاةِ الحدود الجنوبية والشمالية لإثيوبيا، من نهر الرهد وأتبرا وسيتيت والبحر الأحمر والهضبة الإثيوبية، وظلت هذه المنطقة غير معروفةٍ بالنسبة لعلماء الآثار والمؤرخين. ويضم إقليم شرق السُّودان من الناحية الإدارية ثلاث ولايات هي القضارف وكسلا والبحر الأحمر.

تُعتبر ولاية القضارف عبارة سودان مصغّر، فهي أنموذجٌ للوحدةِ الوطنية، وجسرٌ من جسور التواصل الثقافي بين مناطق السُّودان المختلفة، حيث تتلاقى فيها قبائل شرق وغرب السُّودان وشمال ووسط السُّودان في تمازج ثقافي فريد. مما أدى إلى تعدُّد وتنوع أجناس سكانِها وأعراقهم

وثقافاتهم في مجال يُؤطر للتعايش والتنوُّع الثقافي، خاصة وأنَّ الوحدة الراقية تأتي دائماً من خلال التنوع، وعندئذٍ تتضح معالم الطريق نحو مجتمعٍ أفضل تسودُه الثقافة السُّودانية بجذورِها التاريخية الضاربة في القِدم منذ عصور ما قبل التاريخ إلى يومِنا هذا، ما يُعرف بالسُّودانوية.

الموقع الجغرافي :

تقع ولاية القضارف بين الإحداثيات:(N/35°23'24.7" E "29.4'14°02) و بين خطى طول (30 33-) درجة غرباً و(30 - 31) درجة شرقاً وبين خطى عرض (40 - 12) درجة جنوبا و(40 15-) درجة شمالاً، (الشكل:1)، تحدها من الناحية الشرقية ولاية كسلا ودولة إثيوبيا، ومن الغرب والجنوب الغربي ولايتي الجزيرة وسنار، ومن الشمال الغربي ولاية الخرطوم.

الشكل (1) : خارطة ولاية القضارف من موقع Google Maps

المناخ :

تتميز ولاية القضارف بنطاقين مناخيين يُمثلان تنوعاً بيئياً حسب اختلاف معدلات الأمطار، وما يتبعها من تنوعٍ في الموارد الطبيعية، حيث تقع المناطق الشمالية والشمالية الغربية في نطاق المناخ شبه الجاف الذي يتميز بموسم أمطارٍ صيفيةٍ قصير نسبياً (يوليو – أكتوبر)، أما المناطق الشرقية والجنوبية فتقع في حزام المناخ الرطب، حيث تتراوح كمية الأمطار بين (500- 900) ملم. ويُمثل خط تساوى المطر (550) ملم حداً فاصلاً بين النطاقين. يبلغ متوسط درجة الحرارة الصغرى في هذه الولاية (17) درجةٍ مئويةٍ في يناير، ومتوسط درجة الحرارة العظمى (47) درجةٍ مئويةٍ في (ابريل- مايو) ومتوسط سرعة الرياح (10) كلم في الساعة (فخري وآخرون، 2008:3).

التربة والطبوغرافيا:

تمتاز طبيعة أرض ولاية القضارف بالتربة الطينية السوداء اللزجة (الزراعية)، والتي حالت دون ظهور المعالم الأثرية الشاخصة، كما أنَّها تعمل على زوال المواد العضوية وذلك بفعل العوامل

الطبيعة، ثم تليها مباشرةً طبقة طينية متماسكة بلونٍ بنيٍ فاتح، يُسيطر عليها الغطاء النباتي، ووجود سهول منفتحة بها غاباتٍ كثيفةٍ من أشجار الكتر والطلح والهشاب واللعوت (النور، 2010: 1).

يمكن تقسيم طبوغرافيا الولاية إلى ثلاث وحدات رئيسية:

-1 منطقة الأراضي المرتفعة (high lands) وتتركز في جنوب شرق الولاية مع الحدود الدولية مع إثيوبيا، بالإضافة إلى بعض الجبال المنعزلة (الشكل:2).

-2 منطقة السهول، وهي السائدة في الولاية وتتميز بإرتفاع نسبة حبيبات الطين حيث تتراوح نسبته بين (45-80%) عالية الخصوبة وذات قدرة عالية على الإحتفاظ بالمياه (الشكل:3).

-3 منطقة الأودية وتشمل الأرض الرسوبية حول الأنهار الموسمية (نهر أتبرا وسيتيت والرهد وبا سلام). والتربة الطينية السوداء (verity soil) هي السائدة في الولاية. وتتميز بارتفاع نسبة الطين، حيث تتراوح نسبته بين (45-80%) عالية الخصوبة (فخري وآخرون، 2008 :4). تتميز أسطحها بوجود ظاهرة الكرب (الشكل:4) وهو مصطلح محلى ويعنى الأماكن التي تُوجد فيها الأودية ذات الإنحدار الشديد، مع وجود أسطحٍ كثيرةٍ التموج أحدثتها عوامل التعرية الشديدة نتيجة لجريان مياه الأمطار نحو الأنهار. لاشك إنَّ هذه الظاهرة قد أحدثت دماراً شديداً وفقدان العديد من المواقع الأثرية في الماضي (النور، 2010:1).

الشكل (2): مسطحات التربة الطينية بالقضارف (عن: عبدالله، فخري حسن:2012)

الشكل (3): مناطق الأمطار والفيضانات بالقضارف (عن: عبدالله، فخرى حسن:2012)

الشكل (4): منظر عام لظاهرة الكرب بمنطقة الفشقة شرق القضارف (عن: النور، الطاهر آدم:2010)

الأعمال الأثرية السابقة بولاية القضارف:

تعُتبر منطقة شرق السُّودان فى مجال الدراسات الأثرية من المناطق الواعدة التي تنتظر تنقيب ودراسات الباحثين، لكشف الغموض الذى يكتنف تاريخ هذه المنطقة. إذ لم يحظ هذا الإقليم بنصيبٍ وافرٍ من الدراسات والبحوث الأثرية، ولعل السبب فى ذلك يعود لندرة، أو إنعدام وجود الآثار الشاخصة، وهو ما لا يُمكن أن نراه لطبيعة المناخ الممطر فى الإقليم. ولكن فى السنوات الأخيرة شهدت هذه المنطقة تطوُّراتٍ مهمة ساهمت فى تاريخ البحث الأثري فى المنطقة من قِبل المؤرخين الآثاريين. ومن بين هؤلاء نجد الإنجليزى كرو فورد (J.W.Crowfoot) وقد وصف أهمية القرى والمواقع الأثرية التى تقع فى الجزء الشرقي لمنطقة البطانة، وأشار إلي أنَّ معظم هذه المواقع تتمركز فى مناطق الحفائر(مكان تجمع وحفظ مياه الأمطار) وأهم هذه المواقع جبل قيلي وصفية

ألواطا والصِفية الدريشاب وأم رويشد وغيرها. وقد شهدت المنطقة استيطاناً مكثفاً، حيث تم العثور على أدواتٍ مختلفةٍ، ورسومٍ صخريةٍ تعكس الإستيطان البشرى المبكر فى المنطقة. واعتمدت هذه الثقافة على القبائل المترحلة فى المناطق المحيطة بالجبال، وتحتاج هذه المواقع إلى دراسةٍ أثريةٍ جادةٍ ومنتظمة ((Crowfoot,1920:85-92.

هنالك دراسة أركل ((A. J. Ark ell فى أربعينيات القرن المنصرم 1954م فى منطقة أغوردات بوادي بركة الأوسط. قام بها شاينر فى ستينات القرن الماضي (Shiner,1971) بالقرب من خشم القربة فى وادي أتبرا الأوسط وهي عبارة عن مسح إستطلاعي كشف عن بعض المواقع الأثرية (محمد علي، 2004 :1).

أجري في تلك المنطقة أيضا المسح الذى قام به معهد الدراسات المصرية بجامعة هامبولدت ببرلين فى منطقة شرق البطانة فى الفترة ما بين (1957م 1958-م)، حيث تم تسجيل العديد من المواقع الأثرية مثل جبل ريرة وجبل قيلي وصفية ألواطا والروة وغيرها من المواقع. تميزت هذه المواقع بوجود حفائر صغيرة تتجمع فيها المياه فى موسم الأمطار، وتم العثور في تلك المواقع على كميات كبيرة من حجارة الجرانيت والرحى، بالإضافة إلى وجود كمياتٍ كبيرةٍ من الفخار ذي الأنماط والأشكال العديدة،هذا بجانب الرسوم الصخرية (Fritz,1959:189-196). وخلال الثمانينات من ذات القرن تمت أعمال أثرية توزع خلالها العمل بين بعثتين: الأولى سودانية – أمريكية مشتركة عملت فى غرب ووسط البطانة والأخرى إيطالية عملت فى شرق البطانة حول نهر القاش. وهدفت البعثة المشتركة إلى معرفة دور سهل البطانة فى التطوُّر الحضاري لحقبٍ ما قبل التاريخ في السُّودان بوجهٍ عام، إضافة إلى دوره خلال تلك الحقب ذات السِجل الحضاري، أو تلك التي شهدت إنقطاعاً حضارياً فى منطقة النيل الأوسط بوجهٍ خاص (محمد على، 2005 :66). وما كشفت عنه الدراسات فى مجال فترات ما قبل التاريخ فى شرق السُّودان هي فرصةٌ طيبة لمعرفة نماذج لعمليات اقتصادية واجتماعية مغايرة، وطرق بديلة لاتجاه التطوير المُفضِي لمجتمعاتٍ مدينية (النور، 2004 :3).

قامت الهيئة العامة للآثار والمتاحف السُّودانية في العام 2010م بأجراء مسحٍ أثريٍ في المنطقة التي تقع فى شبه الجزيرة بين نهري أتبرا وسيتيت، إلى جانب مساحةٍ كبيرة من الأراضي الزراعية (الشكل:5)، وذلك لإنقاذ المناطق المتاثرة بقيام سدي وسيتيت وأعالي نهر أتبرا، والتي تقع فى الرقعة الجغرافية بين ولايتي القضارف وكسلا. ويهدف هذا الشروع إلى تسجيل الظواهر الأثرية الواقعة فى المناطق المتأثرة بقيام السد بتمويل من وحدة تنفيذ السدود التابعة لوزارة الكهرباء والسدود السُّودانية وتنفيذه بواسطة أفراد الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وبمشاركة مختصين من إدارة السياحة والآثار بولايتي كسلا والقضارف، حيث تم تسجيل نحو (135) موقعاً أثرياً تضم معظم الفترات التاريخية (الحسن وآخرون، 2010 : 1- 2).

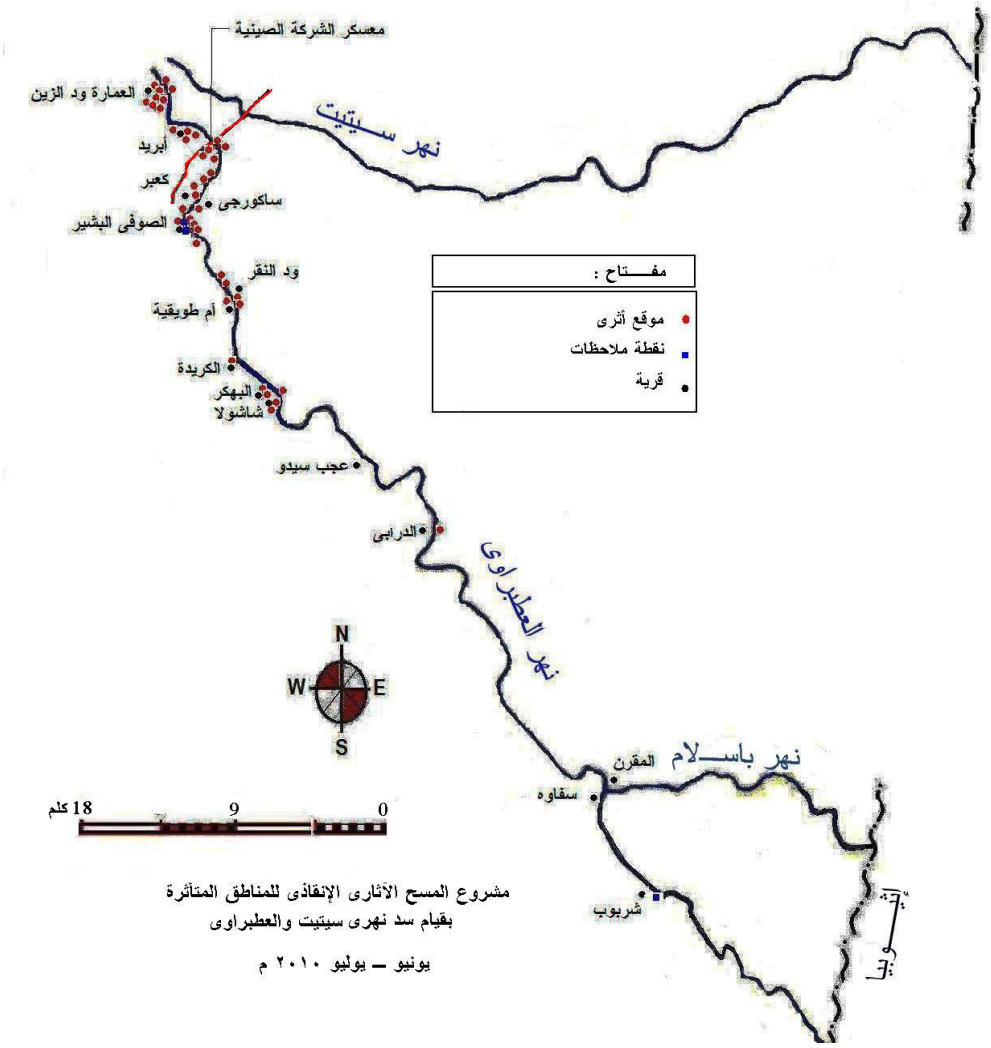

الشـكل (5): المواقـع المسـجلة بواسـطة المسـح الإنقـاذي للمناطـق المتأثـرة بقيـام سـد نهـري سـيتيت وأتـبرا

(عن: النور، الطاهر آدم:2010)

أُجريـت فى الفـترة مـا بـين 2 مـارس 20- مايـو 2013م حفريـاتٍ إنقاذيـةٍ للمناطـق المتأثـرة بقيـام سـدي سـيتيت وأعـالي نهـر أتـبرا، والـذي كان تحـت إشراف وتنفيـذ الهيئـة العامـة للآثـار والمتاحـف السُّـودانية. حيـث أشـتمل عـلى ثلاثـة محـاور رئيسـة وهـي: محـور الضفـة اليـسرى لنهـر أتـبرا، ومحـور الضفـة اليمنـي لنهـر سـيتيت، ومحـور الجزيـرة التـي تقـع بـين نهـري أتـبرا وسـيتيت (الشـكل:6). بلـغ عـدد المواقـع التـى تـم العمـل فيهـا نحـو (62) موقعـاً أثريـاً، وكان واقـع العمـل حفـرٍ كليٍ ولعـددٍ مـن

المواقع، وحفرٍ جزئيٍ واختباري، ودراسات سطح لعددٍ آخر من مواقع السكن، بالإضافة لأعمال التوثيق، وإعداد خُرط لهذه المواقع. وعلى الرُغم من محدودية نطاق العمل الذى تم إنجازُه إلاَّ أنَّ النتائج العلمية كانت واعدة، خاصة أنَّ المنطقة بكر، لم تنل حظاً وافراً من الدراسة والاهتمام من قبل.(عبدالحى وآخرون، 2013 :27 28-).

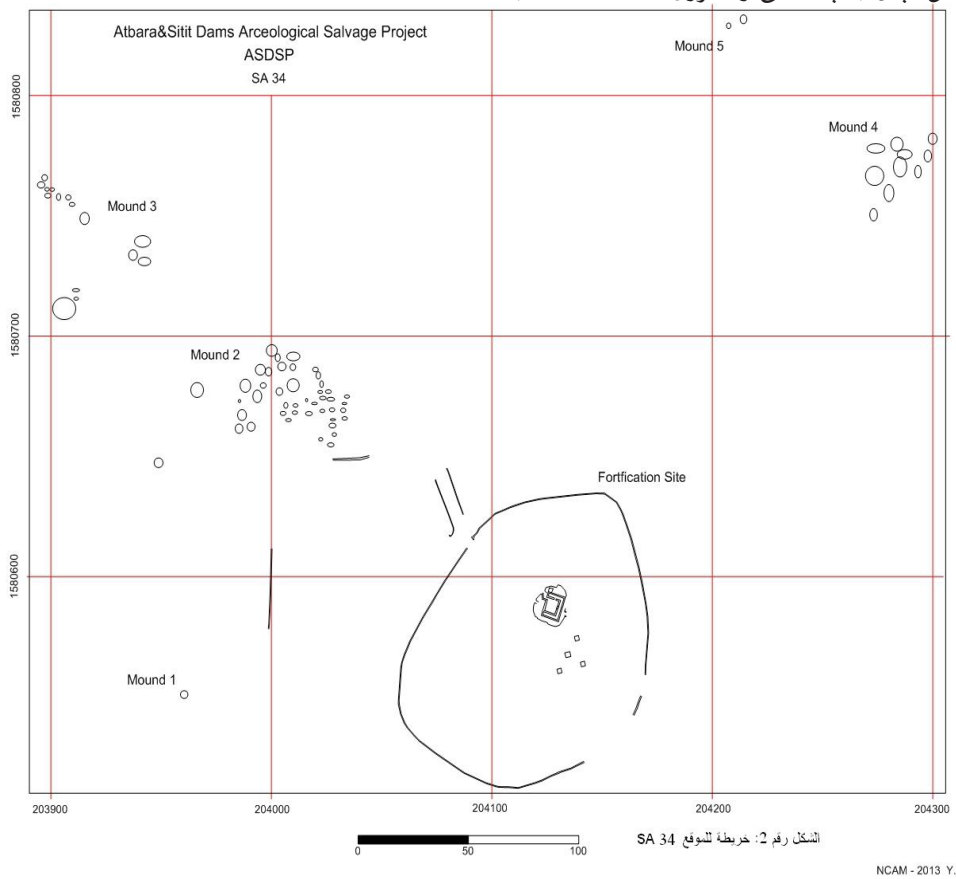

الشكل رقم 2: خريطة للموقع SA 34

الشكل (6): خريطة الموقع SA 34 الصروحي الوحيد فى المنطقة، فقد وردت الإشارة إليه فى خريطة مصلحة المساحة، وهو يُمثل بقايا حصن من عهد التركية يطل على نهر سيتيت من الناحية الشرقية

(عن: النور، الطاهر آدم: 2013،29)

المسح الآثاري بولاية القضارف في الفترة ما بين 2006م- 2013م :

بدأ الاهتمام بالآثار بولاية القضارف في أواخر القرن العشرين، عندما زارها في منتصف سبعينيات القرن الماضي فريقٌ من مصلحة الآثار السُّودانية على رأسه الأستاذ/ صلاح عمر الصادق، لتغطية البلاغ الوارد للمصلحة عن احتمال وجود آثار بمنطقة المقطّع التي تقع شمال شرق ولاية القضارف، على الضفة اليسرى لنهر أتبرا، على بعد حوالى سبعة كيلومترات شرق الطريق القومي

القضارف – بور تسودان، حيث تم تسجيلُه كأول موقعٍ أثريٍ بولاية القضارف ضمن خارطة المواقع الأثرية السُّودانية، تلتها زيارة وفد من الهيئة العامة للآثار والمتاحف السُّودانية على رأسه الدكتور/ محمد فاروق في النصف الأول من العام 2006م، إثر بلاغٍ ورد من أحد المختصين في مجال الآثار عن احتمال وجود آثار بمنطقة أم سنيبره، التي تقع علي بعد حوالى سبعة كيلومترات شمال مدينة القضارف، وأسفرت الزيارة عن تسجيل الموقع، ومن ثم تغطية البلاغات التي وردت إبان زيارة الوفد وهي: موقع شنقريرة الذي يقع شمال مدينة الشواك علي الضفة اليسرى لنهر أتبرا، ومن خلال المسح اتضح أنَّ الموقع عبارة عن جبَّانة مختلطة تعددت فيها طرق الدفن، حيث أُجريت فيها حفريةٌ اختبارية لأحد المدافن المهدّدة بفعل العوامل الطبيعية، وذلك من خلال طريقة الدفن القرفصائي الذي كان تقليداً لإنسان السُّودان في فترات ما قبل الديانات السماوية، وموقع وادي أبوقرع الذي يقع علي بعد حوالى أربعة كيلومترات جنوب غرب مدينة الشواك على الضفة اليسرى للوادي الذي يصب في نهر أتبرا، وموقع القلابات الذي يُوجد علي بعد 156 كيلومتراً جنوب مدينة القضارف عند الحدود السُّودانية الإثيوبية، وهو عبارة عن موقعٍ حربيٍ يضم مقابر الجعليين أحفاد الملك نمر، وضريح الشيخ الأرباب الذي يرجع للفترة التركية في السُّودان، ومقابر شهداء المهدية، وقبة الشيخ أحمد البدوي، والمعدات الحربية في فترة الحرب العالمية الثانية (عبد الرحمن، 2006: 4).

تُعتبر البدايات الحقيقية والمنظمة للعمل الأثري بولاية القضارف عندما تم إنشاء قسم الآثار والمتاحف الذي يتبع للإدارة العامة للسياحة بوزارة الثقافة والشباب والرياضة في أواخر العام 2006م، والذي بدوره شرع في وضع الخطط والدراسات التي تُمكن من تحقيق الأهداف المنشودة، حيث تم الاتصال بالهيئة العامة للآثار والمتاحف السُّودانية باعتبارها الجهة المنوط بها العمل في الآثار بالسُّودان، للتنسيق والمشاركة في إجراء عمل المسح الأثري الشامل بالولاية وتدريب كوادر القسم، وعلى الرُغم من حداثة القسم إلاّ أنَّه استطاع أن يقوم بالدور المنوط به والذي تمثّل في البحث الأثري العلمي، حاملاً بين دفتيه عمليات الكشف والمسح والتنقيب الآثاري والمحافظة على الموروث الثقافي والحضاري (فخري وآخرون،2،2012).

بدأت عمليات المسح الآثاري الأولى بالولاية فى العام 2007م عبر ثلاثة مراحل، شملت المرحلة الأولى تسجيل عدد (12) موقعاً أثرياً، والمرحلة الثانية عدد (8) مواقع أثرية. أما في المرحلة الثالثة فقد تم تسجيل عدد (22) موقعاً شملت المنطقة الجنوبية للولاية، ليُصبح عدد المواقع المسجلة (24) موقعاً أثرياً. ومن خلال عمليات تغطية البلاغات الواردة عن احتمال وجود آثار بمناطق الولاية المختلفة تم تسجيل عدد أثني عشر موقعاً بمناطق المقسمة و المقانص والفويل والمدردمة وشجرة الضهر والسوكي الصادقاب. وفى العام 2010م تواصلت عمليات المسح الأثري بمناطق البطانة والفاو والمفازة، حيث تم تسجيل أكثر من (10) مواقع أثرية في كلٍ من الصفية وود بشارة وجبل قيلي بمحلية البطانة، وتسجيل عدد (10) مواقع أخرى تُمثِّل معظم الفترات التاريخية، مثل موقع جبل الحمراء، و جبل ضنّبو وبنية الشيخ باسبار وود العماس بمنطقتي الفاو والمفازة)المرجع السابق :3).

بلغت عمليات المسح الآثاري قمتها في شهري ويونيو ويوليو من العام 2010 م، من خلال العمل المشترك بين الهيئة العامة للآثار والمتاحف السُّودانية وإدارة الآثار والمتاحف والإرشاد السياحي بالولاية، وذلك لإنقاذ آثار المناطق المتأثرة بقيام سدي سيتيت وأعالي نهر أتبرا، ويُعتبر هذا المسح الآثاري من أكبر المشاريع بالولاية، حيث تم فيه تسجيل أكثر من (47) موقعاً أثرياً شملت المناطق التي ستغمرها مياه السد، بالإضافة إلى منطقة المشروع الزراعي، ومن بين أهم المواقع التي تم تسجيلها موقع برناوي والرملية والهشابة وحجر قطران وميلقه. وفي العام 2011م نشط عمل المسح الآثاري، وذلك نتيجةً لظهور عمليات التعدين الأهلي للذهب بمحلية البطانة والتي أصبحت من المهدِّدات التي تُؤدي إلى دمار المواقع الأثرية والتاريخية. ومن خلال عمل المسح الآثاري بمنطقة البطانة تم تسجيل عدد (15) موقعاً أثرياً كموقع ريرة القديمة، وقلع المرع، والقليعات الخُضر، والرُوه، وموقع الهمابيب، وبهذه المواقع الأخيرة تكون قد اكتملت عمليات المسح الآثاري الأولى بالولاية بنسبة (80%)، حيث بلغت جملة المواقع الأثرية التي تم تسجيلُها نحو (132) موقعاً اثرياً منتشرة في شتى أنحاء الولاية (المرجع السابق :4).

نتائج المسح الآثاري الأولى بولاية القضارف:

من خلال عمليات المسح الآثاري الأولى الذى انتظم الولاية، اتضح وجود عددٍ كبيرٍ من المواقع الأثرية التي تُشير إلى ثراء الولاية بمخلفات إنسانِها عبر فتراتٍ تاريخيةٍ مختلفة (الشكل:7). توزّعت هذه المواقع فى الفترات التاريخية المختلفة ابتداءً من فترات ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا. كما اتضح أنَّ معظم هذه المواقع ذات صلةٍ ببعضِها البعض من حيث الخصائص المشتركة. حيث نجد مواقع عصور ما قبل التاريخ تتميّز بظاهرة إنتشارالأدوات الحجرية، وكسّارة الفخار بصورةٍ كثيفة على سطح المواقع، فهذا دليلٌ واضحٌ لظاهرة الاستيطان البشري فى تلك الفترة خاصة فترة العصر الحجري الحديثeolithic))، الذى عرف فيه الإنسان الإستقرار والزراعة وصيد الأسماك. يُضاف إلى ذلك وجود عددٍ كبيرٍ من المواقع الأثرية التي تعود للحقب التاريخية المختلفة، فبعضُها يعود لفترات ما قبل وبعد مروي، والفترة المسيحية، والفترة الإسلامية، وفترة التاريخ الحديث، والبعض الآخر من الموقع الأثرية تعود لفتراتٍ تاريخيةٍ غير معروفة. أما من حيث نوعية المواقع الأثرية فنجد أنَّ معظمها عبارة عن جبّانات تأخذ شكل البناء الفوقي (Superstructure) الدائري والبيضاوي، وقد كان للبيئة المحيطة أثر كبير فى بقاء البُنى الفوقية التي ما يزال بعضُها محافظاً على شكله العام على الرُغم من وجود عوامل التعرية مثل: الأمطار والرياح، هذا بجانب المواقع الأثرية التي تتميّز بوجود الرسوم الصخرية، من الملاحظ كذلك أنَّ معظم هذه المواقع تتمركز بالقرب من المناطق الجبلية وسفوحها، والبعض الآخر ينتشر على ضفاف نهرى الرهد و أتبرا وبالقرب من مناطق السكن الحديثة.

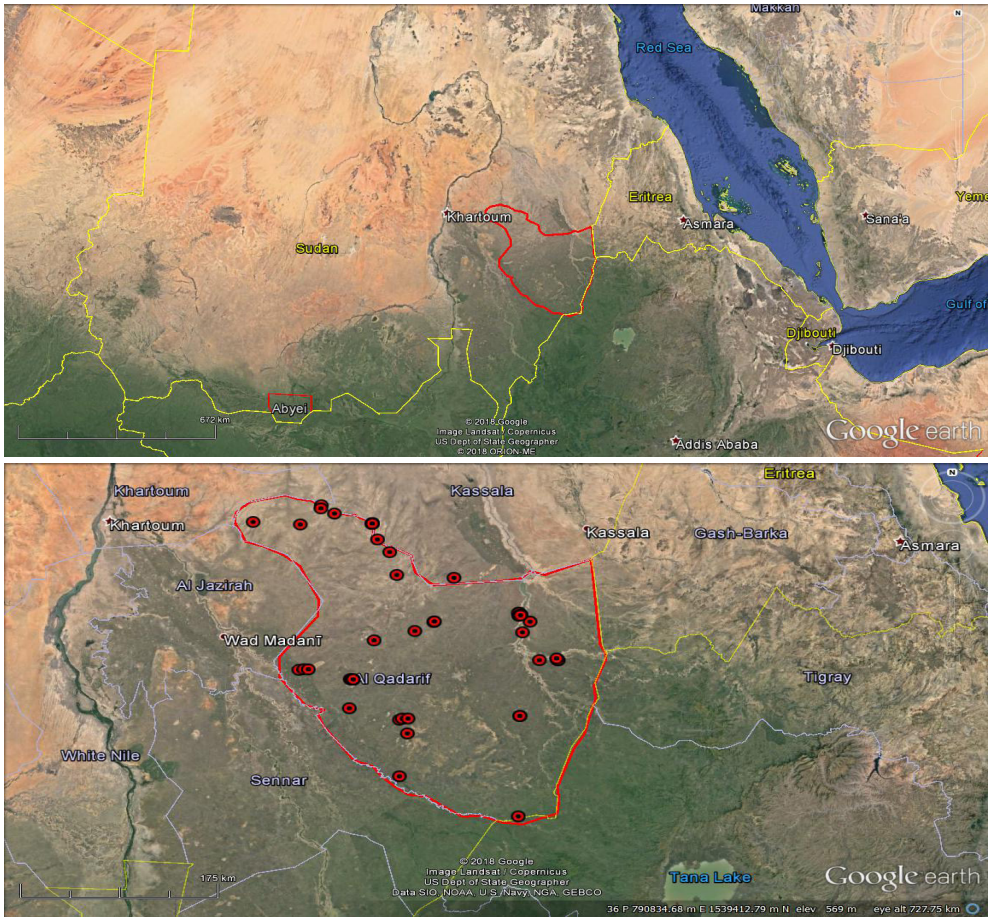

الشكل (7) خارطة تُوضح توزيع المواقع الأثرية المكتشفة بولاية القضارف خلال الأعوام 2006-2013

لا مجال لعمل تسلسل تاريخي لمنطقة القضارف دون الإستناد على المُكتشفات الأثرية في بقية أنحاء السُّودان، ولا يستبعد الباحث أن يكون لمنطقة القضارف تسلسل تاريخي خاص بها. ومن خلال ما ذكر أعلاه سنحاول بشكلٍ أولي توزيع المواقع الأثرية بالولاية اعتماداً على الفترات التاريخية الموجودة في السودان.

1 - فترات عصور ما قبل التاريخ :(Prehistory Periods)

تم تسجيل نحو أثني عشر موقعاً أثرياً من خلال عمليات المسح الآثاري تُغطي فترات ما قبل التاريخ التي تشمل (العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث)، وتبرز بينها خاصة مواقع سكن العصر الحجري الحديث التي ينتشر معظمها في المناطق القريبة جداً من ضفاف الأنهار، وبالقرب من الأماكن الجبلية وسفوح الجبال. وتتميّز هذه المواقع بوجود كمياتٍ ضخمةٍ من المواد والأدوات الحجرية، وكسّارة الفخار ذات الأشكال والأنماط الزُخرفية

المتنوعة. ومن أهم مميّزات مواقع ما قبل التاريخ في الولاية احتواء أسطح غالبيتها على الفؤوس اليدوية الحجرية (Stone Hand-Axes) (الأشكال:8،9) والأدوات الحجرية الأخرى التي صُنِعت من حصى البازلت (الشكل:10)، ومن أهم تلك المواقع موقع قلبي الأثري بمنطقة قلبي وموقعي المقطّع الأثري، وقرية ساورتا بمنطقة الفشقة، وموقع الهمايب بمنطقة البطانة، وموقع جبل كسمور بمنطقة وسط مدينة القضارف، وغيرها من المواقع (الأشكال: 11،12،13).

الشكل (8): فؤوس حجرية يدوية من موقع جبل قلبي جنوب القضارف

الشكل(9): خمسة فؤوس حجرية يدوية من سطح الموقع SA 41 بمنطقة عرب ساورتا بالفشقة

الشكل (10): أدوات حجرية من موقع كسمور

الشكل: (11): أدوات زينة من العاج وقشر بيض النعام من موقع جبل قيلي جنوب القضارف

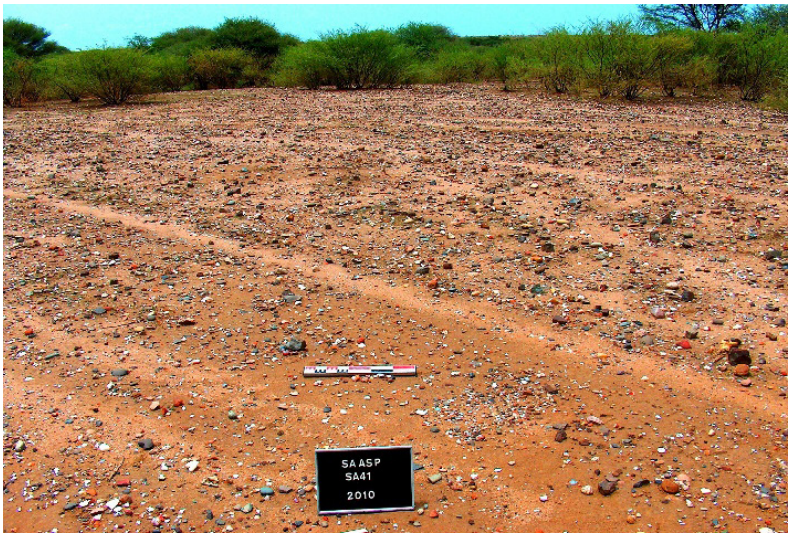

الشكل (12):منظر عام للموقع SA 41 بمنطقة عرب ساورتا بالفشقة

الشكل (13): كسّارة الفخار من موقع جبل كسمور

2 - مواقع الفترة المسيحية:(Christian period Sites):

تم تسجيل عدد (4) موقع أثري وهى عبارة عن جبّانات ومواقع استيطان بشري قديمة، حيث تم فيها العثور على كمياتٍ كبيرة من اللقى الأثرية على سطح المواقع متمثلة فى كسّارة الطوب الأحمر المحروق والفخار ذي الأنماط الزُخرفية المميّزة لهذه الفترة (الشكل:14) ومن أهم هذه المواقع موقع ود العمّاس الأثري بمنطقة المفازة، وموقع الصِفية القديمة بمنطقة البطانة (الشكل:15). وتدل الشواهد الأثرية إلي علاقة هذه المواقع بالعصر المسيحي.

الشكل (14): كسار من الفخار المزخرف من موقع ود العماس بمنطقة المفازة

الشكل (15): ام كاكالو مبنية من الحجر الأسود بالقرب من موقع الصفية بالبطانة

3 - مواقع الفترة الإسلامية (Sites of the Islamic Period):

من خلال عمليات المسح الآثاري تم تسجيل نحو أكثر من (22) موقعاً أثرياً تعود للفترة الإسلامية، وتتمثل هذه المواقع في الجبانات التي تم العثور عليها بصورةٍ كبيرة في شتى أنحاء الولاية، هذا فضلاً عن وجود قباب الأولياء الصالحين، ومواقع للاستيطان البشري

(الأشكال:16،17،18،19) ومن أهم هذه المواقع نجد موقعي جبل الحمراء وجبل ضنّبو بمنطقة المفازة، وموقع سروج منانا بمنطقة البطانة، وغيرها من المواقع التى تعود لهذه الفترة.

الشكل (16): بناية من الطوب المحروق تأخذ شكل القبة من موقع بنية الشيخ باسبار

الشكل (17): بناية من الطوب المحروق تأخذ شكل القبة من موقع بنية الشيخ باسبار

الشكل (18): بقايا من منزل الشيخ ود الطيب ود الضو بمنطقة السوكي الصادقاب

الشكل (19): مقابر إسلامية من موقع جبل الحمراء بمنطقة المفازة

4 - فترات تاريخية غير معروفه (Sites of Uncertain Date):

أظهرت نتائج المسوح الأثرية التي انتظمت الولاية أنَّ هنالك مجموعة من المواقع الأثرية التي تم تسجيلُها وتُقدَّر بنحو (51) موقعاً اثرياً لم يتم التعرُّف على فتراتِها التاريخية، ويُعزى ذلك إما لعدم وجود اللقى الأثرية الكافية، أو لطمس المواقع، بالإضافة إلى وجود المعوقات كتغطية المواقع بالحشائش والزراعة وغيرها من المعوقات. وهذه المواقع هي عبارة عن أكوام تلية تتراوح أقطارها بين (10-9) أمتار متمثلة في وجود إما بناء فوقي واحد من الحجر دائري الشكل، أو بيضاوي الشكل، أو مجموعة بُنى فوقية تمثل في الغالب مقابر (الأشكال:20،21) كانت في حالات

حفظٍ جيدة في أغلب الأحيان، على الرُغم من عدم معرفتنا لانتمائها لفترةٍ تاريخيةٍ محددة. هذا فضلاً عن وجود رسوم صخرية بموقع السوكي الصادقاب، ووجود كهوف في بعض المواقع ربما تم استخدامُها في أكثر من فترة تاريخية (الأشكال:22،23) (فخرى وآخرون،2012:3).

الشكل (20): مدفن دائرى الشكل من موقع قرية برناوى بمنطقة الفشقة

لشكل (21): المقابر الكومية من موقع المقطع الأثري بالفشقة

الشكلان (22،23): بعض من الرسوم الصخرية من موقع جبل السوكي الصادقاب

نتيجة للمسح الآثارى الأولى وجمع الروايات الشفهية المتداولة بولاية القضارف فقد اتضح أن هنالك العديد من المواقع الأثرية التي يعتقد الأهالي بأنَّها تعود لفتراتٍ قديمة، وفى الغالب الأعم يعتقدون أنَّها مدافن ومساكن لإحدى المجموعات الإثنية التي يُطلق عليها العنج، وذلك من خلال مقابر ذات الأكوام دائرية الشكل، وكذلك يعتقد آخرون أنَّ مجموعة العنج ما هي إلا مجموعاتٍ التى شكلت وأسست دولة الفونج (فخري وآخرون،2012،5). يُعتبر ظهور الفونج فيه شيء من الغموض ، فإنَّ أصله ما زال مشكلةً رئيسيةً في تاريخ السُّودان، وقد شغل هذا الأمر بال الباحثين في فتراتٍ طوال وبحث خلال كثير من المؤلفات، وطُرحت فيها كثيرٌ من النظريات. ولكن دون الوصول إلي رأيٍ قاطع، وربما ظل الحال هكذا إلي أن أتت المنطقة الواقعة جنوب سنار والتي يرجّح كثيرٌ من الباحثين أنَّها مهد مملكة الفونج، قدراً أكبر من اهتمام علماء اللغات المقارنة والآثار (حسن،2012 :53). أما من الناحية الأثرية فلم تثبت حقيقة العنج بعد، كما لا تُشير أي مخطوطاتٍ قديمةٍ إلى أصول هذه المجموعات، ولكن تُمثل هذه الروايات إحدى دلالات وجود آثار بالمناطق المختلفة. فلابد من التحقق من جميع المواقع التى تُنسب لهذه المجموعات ومعرفة أصولها وفى أي فترةٍ زمنية عاشت، لأنَّ فترة العنج ليست من الفترات الموجودة في أدبيات الآثاريين والمؤرخين. ومن أهم هذه المواقع نجد موقع جبل أبوقلوت، وموقع جبل حلة قجة، وموقع جبل الكبيشاب (قلع البقر)، وغيرها من المواقع التي تُنسب لهذه المجموعات.

5 - مواقع الفترات التاريخية المتعددة (Multi-Period Sites) :

نقصد بها المواقع الأثرية التي تُوجد بها أكثر من فترةٍ تاريخيةٍ وُجِدت جنباً إلى جنب، وذلك من خلال اللقى الأثرية التي تم العثور عليها على سطح المواقع والتي تّقدّر بنحو (6) مواقع أثرية تم تسجيلُها، ربما تعود لفترات ما قبل وبعد مروي، أما الفترة المروية فقد تم العثور على العديد من المواقع التي ربما تعود إليها، ويظهر ذلك جلياً من خلال وجود الفخّار المميز لهذه الفترة والذي عُثِر عليه على أسطح المواقع، إلاّ أنّ هذه المواقع أيضاً وُجِدت جنباً إلى جنب مع فتراتٍ تاريخيةٍ أخرى غير معروفة. هذا فضلاً عن وجود مواقع أخرى، ربما تعود إلى فترة ما قبل العصور الوسطى وذلك اعتماداً على اللقى الأثرية، وأهم هذه المواقع

موقع وادي أبوقرع بمنطقة الفشقة، حيث تم العثور فيه على مدافن تتكون بنيتها الفوقية أما من الشكل الدائري أو البيضاوي أو المستطيل واستخدمت فيها الصخور المحلية الرسوبية والحصى الأبيض والأسود اللون (الأشكال:24،25). وظاهرة زخرفة المقابر هي إحدى عادات الدفن المتوارثة في السُّودان منذ فترة حضارة كرمة (1500-2500) ق. م وهي دلالة على استمرار المؤثرات الثقافية وربما التواصل الثقافي بين مناطق السُّودان (عبد الرحمن،2006:3).

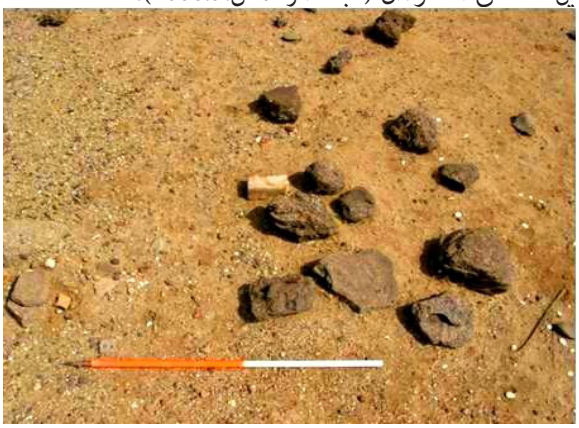

الشكل (24): قبر مستطيل الشكل من موقع خور أبوقرع بالفشقة (عن: عبد الرحمن، محمد فاروق :2006)

الشكل (25): الأكوام الدائرية من موقع خور أبو قرع (عن: عبد الرحمن، محمد فاروق :2006).

تم التعرُّف أيضاً على مقابر بموقع شنقريره بمنطقة الفشقة، وهي ذات بنية فوقية دائرية من الحصى الأبيض أو الأسود. وهي ربما تعود لفترةٍ تاريخيةٍ أقدم من الفترة الإسلامية (الشكل:26)، وقد أُجريت حفريةٌ أختباريةٌ لأحد هذه القبور، وأشارت النتائج إلى أنَّ هذه النوعية تعود لفترات ما قبل المسيحية (الشكل:27)، بدليل طريقة البنية التحتية (Substructure) للمقبرة التى تكوّنت من حفرةٍ دائرية الشكل (ربما كان بها تجويف جانبي) بعمق نحو 140سم وقطر داخلي نحو 170سم، وُضِع فيها المتوفى فى شكلٍ قرفصائ ((Contracted position على جانبه الأيمن من الشرق

للغـرب، والـرأس في الناحيـة الشرقيـة ناظـراً إلى الشـمال. هـدا النـوع مـن طـرق الدفـن كان منتـشراً في السُّـودان قبـل المسـيحية. ولم يُعـثر عـلى أثـاثٍ جنائـزيٍ داخـل المقـبرة. ربمـا يُعـزى ذلـك إلى احتـمال تعرُّضِهـا للسرقـة، وأخـذ محتوياتهـا، أو ربمـا لعـدم تزويدهـا بأثـاثٍ جنائـزيٍ. بالنسـبة للمبـاني السـكنية فقـد وُجِـدت عـلى السـطح أشـكال دائريـة لأسـاسٍ مـن الصخـور المحليـة يبـدو أنَّهـا اسـتخدِمت في بنـاء مسـاكن بالموقـع، ويُرجّـح أنَّهـا نـوع مـن المبـاني التـي اسـتخدم في بنائِهـا المـواد المحليـة مثـل: القـش والأخشـاب (قطيـه) (الشـكل:28). وقـد وُجِـدت جنبـاً إلى جنـبٍ مـع العديـد مـن حجـارة الرحـى ذات الاسـتخدام اليومـي وكسّـارة الفخّار(المرجـع السـابق:4).

الشكل(26): منظر عام للمقابر الدائرية المغطاة بالحصى بمنطقة شنقريره بالفشقة (عن: عبد الرحمن، محمد فاروق :2006)

الشـكل (27): حفـرة أختباريـة تظهـر طريقـة الدفـن في احـد المدافـن بموقـع شـنقريره بالفشـقة (عن: عبدالرحمن، محمد فاروق :2006)

الشكل (28): بقايا الإستيطان البشري من موقع خور أبو قرع (عن: عبد الرحمن، محمد فاروق :2006)

-6 مواقع التاريخ الحديث (Modern History Sites):

تتميز ولاية القضارف بموقعٍ اسراتيجيٍ مهم بحكم أنَّها تقع على منطقة حدودية، حيث شهدت العديد من المعارك الحربية الضارية خلال فترات التاريخ الحديث للدفاع عن حدود الوطن ضد المستعمر، وذلك من خلال فترة الحكم التركي، وفترة المهدية، وفترة الحكم الإنجليزي إبان الحرب العالمية الثانية. فنجد من خلال عمليات المسح الآثاري الشامل الذى انتظم الولاية خلال الأعوام السابقة، تم تسجيل نحو (4) مواقع أثرية تعود لفترة التاريخ الحديث، وذلك من خلال المعالم الأثرية للمواقع، وما تبقى من دلالاتٍ أثرية، هذا بجانب الروايات الشفهية من قِبل الأهالي. ومن أهم هذه المواقع نجد موقع البرج التركي، وهو عبارة عن منطقة جبلية مرتفعة تتوسط جبال منطقة قلع النحل، وتُطِل على مناطق متفرقة تُمكن من مراقبة المنطقة. لا تُوجد مباني، أو برج للمراقبة في هذه المنطقة. لكن عُثِر فيها على طريقٍ ممهّد يمتد من السفح إلى قمة الجبل مباشرة، ويمتد من الناحية الجنوبية، وربما استخدمت المنطقة للمراقبة في فتراتٍ حديثة، ربما في فترة التركية حسب الروايات الشفهية بالمنطقة. هنالك شواهد موقع محطة السكة الحديد بقلع النحل، فمن المرجّح أنَّ الموقع يعودُ إلى فترة الحكم الثنائي.

أما بالنسبة لموقع محطة السكة حديد الذي يُوجد بمنطقة قلع النحل فهو عبارة عن مباني دائرية الشكل بُنيت كاستراحةٍ من الصخور والأسمنت خلال فترة الحكم الثنائي 1898م ويُطل المبنى على محطة السكة الحديد مباشرة (الشكل:29)، وربما اختير الموقع ليس فقط للمراقبة، ولكن لموقعه الذي يُطل على مسافاتٍ بعيدةٍ وواسعة من المنطقة، وربما كانت هناك أغراض أخرى أمنية للمفتش الإنجليزى بالمنطقة. وكذلك نجد موقع (بان) السيد علي بن الخليفة عبد

اللـه التعايـشي بمنطقـة بـان، حيـث تُوجـد عـلى سـفح الجبـل مـن الناحيـة الغربيـة جبّانـة إسـلامية كبـيرة يرجـع تاريخُهـا إلى فـترة المهديـة، ومـا بعـد المهديـة (الأشـكال:30،31)، فقـد عُـثِر في هـذه الجبّانـة عـلى قـبر الأمـير/ عبـد القيـوم الحسـن الـذى سُـميت عليـه بوابـة الأمـير عبـد القيـوم في أمدرمـان، ويرجـع لفـترة المهديـة. وقـبر الأمـير/ خاطـر حميـدان عـلى بطـل أم دبيكـرت، وقـبر السـيدة نضيفـة إحـدى زوجـات المهـدي، بجانـب ذلـك هنـاك موقـع طابيـة أبـو قلـوت (الشـكل:32) وهـي عبـارة عـن طابيـة مبنيـة مـن الصخـور المحليـة والطـين، وبُنيـت في فـترة الحـرب العالميـة الثانيـة. وموقـع القلابـات وهـو عبـارة عـن موقـع حـربي يضـم مقابـر الجعليـين (الشـكل:33) أحفـاد الملـك نمـر، وضريـح الشـيخ الأربـاب بمنطقـة المتمـة الحبشـية الـذي يرجـع لفـترة التركيـة في السُّـودان، ومقابـر شـهداء المهديـة ، وقبـة الشـيخ أحمـد البـدوي الـذي يرجـع لفـترة الحكـم الثنـائي. كـما تـم توثيـق عـددٍ مـن المعـدات الحربيـة المدمـرة التـي اسـتخدمت خـلال الحـرب العالميـة الثانيـة بالمنطقـة خـلال الحـرب مـع القـوات الإيطاليـة.

الشكل (29): منظر عام للمقابر الإسلامية بموقع جبل بان

الشكل(30): استراحة دائرية الشكل من الصخور والأسمنت بمنطقة قلع النحل (عن: عبدالرحمن، محمد فاروق :2006)

الشكل (31): منظر عام للقلعة من الناحية الجنوبية بجبل قلع النحل (عن: عبدالرحمن، محمد فاروق :2006)

الشكل (32): بقايا مباني طابية أبوقلوت شرق القضارف

الشكل(33): مقابر الجعليين بمنطقة المتمة الحبشية

المهددات البشرية والطبيعة للمواقع الأثرية بالولاية:

من خلال الزيارات التفتيشية الدورية للمواقع الأثرية بالولاية اتضح أنَّ هنالك بعض المواقع تعرضت للدمار بفعل العوامل البشرية والطبيعية، وهي تتمثل فى الآتي:

1. عمليات التعدين الأهلي للذهب من قِبل الباحثين عن الذهب (الأشكال:34، 35)، مما أدى دمار وطمس معالم الكثير من المواقع الأثرية، ويظهر ذلك جلياً من خلال الرديم المستخرج جراء حفر المدافن والذي يدل عليه وجود كسّارة الفخّار والأدوات الحجرية وأجزاء من العظام والهياكل البشرية (الشكل:36)، هذا بجانب إزالة البُنى الفوقية وشواهد القبور.
2. هنالك مواقع تأثرت بفعل العوامل البشرية الأخرى خلاف عمليات التعدين والبحث عن الذهب، مثل أخذ التربة من المواقع الأثرية لأغراض البناء، مما أدى إلى دمار أجزاء كبيرة من هذه المواقع الأثرية.
3. إنشاء السدود الترابية.
4. ممارسة الزراعة.
5. ممارسة الرعي.
6. عمل كمائن للطوب داخل المواقع الأثرية.
7. أحدث السكن أيضاً دماراً المواقع الأثرية من خلال تغوُّل السكان علي المواقع الأثرية واستخدامها للسكن غير المنظم (العشوائي) أو للسكن المنظم.
8. كما أنَّ هنالك بعض المواقع التي تعرّضت للدمار، وذلك بفعل العوامل الطبيعية من أمطارٍ وسيولٍ ومجاري الأنهار.

كل هذه العوامل أدت إلى جرف بعض من أجزاء المواقع الأثرية، أو اختفائها كلياً، مما أدى

إلى ظهور بعض العظام والهياكل العظمية البشرية. ومن الملاحظ أنَّ معظم هذه المواقع عبارة عن مقابر تعود للفترة الإسلامية، وبعضُها يرجِع للفترات التاريخية الأخرى. ومن خلال ما ذُكر يُمكننا القول بأنَّ كل العوامل التي تم ذكرُها تعمل مجتمعةً على دمار المواقع الأثرية وضياع المعلومات مما يُصعِّب عملية الدراسة والتحليل، هذا بجانب ضياع الموروث الثقافي والحضاري لإنسان الولاية.

الشكل (34): الباحثين عن الذهب بموقع أم مخيته الأثرى بمنطقة البطانة

الشكل (35): حفرة توضح آثار الدمار للباحثين عن الذهب بموقع الحجر بمنطقة البطانة

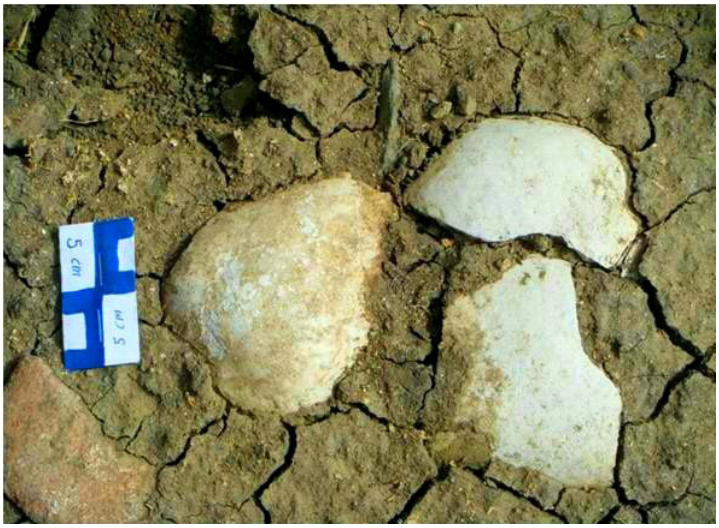

الشكل (36): بقايا جمجمة آدمية تظهر على السطح بسد أم رويشد بمنطقة البطانة

تحديات العمل الأثرى (الرؤى المستقبلية) :

مـن خـلال تجربـة العمـل الأثـري الـذي تـم بالولايـة هنالـك تحديـات تُعتـبر مـن أولويـات الإدارة في المرحلـة القادمـة تتمثـل في الآتي:

1. نـشر ثقافـة الآثـار وذلـك عـن طريـق عقـد ورش العمـل، وتقديـم المحـاضرات والنـدوات والحلقـات الإذاعيـة والتلفزيونيـة والمؤتمـرات الصحفيـة عـن الآثـار وأهميتهـا.
2. إنشـاء خارطـة بالمواقـع الأثريـة في الولايـة حتـى تكـون مرجعيـة أساسـية في عمل الدراسـات، وربـط المواقـع واسـتصحابها عنـد التخطيـط للمشروعـات التنمويـة والزراعيـة، وتخطيـط وإعـادة تخطيـط المناطـق السـكنية بالولايـة.
3. حمايـة المواقـع الأثريـة عـن طريـق تسـويرها ووضـع اللافتـات التعريفيـة عليهـا وتعيـين الخفـراء لهـا وتفعيـل قانـون حمايـة الآثـار للعـام 1999م وإشراك إدارة الآثـار والمتاحـف عنـد قيـام أي مـشروع تنمـوي لمسـح أرض المـشروع قبـل قيامـه.
4. إجـراء الحفريـات الإنقاذيـة للمواقـع الأثريـة المهـددة بفعـل العوامـل الطبيعيـة والبشريـة حتـى تكـون نـواة للعمـل الآثـاري بالولايـة، وربطهـا بمنظومـة الحضـارات السُّـودانية.
5. اسـتقطاب البعثـات الأجنبيـة للعمـل بالولايـة في مجـال الآثـار عـن طريـق نـشر نتائـج الحفريـات الإنقاذيـة في مؤتمـرات الآثـار داخـل وخـارج السُّـودان، ونـشر التقاريـر الخاصـة بتلـك المواقـع في الدوريـات المتخصصـة التـي تصـدر باللغـات الأوربيـة.
6. تكملـة إجـراءات متحـف الولايـة لاسـتيعاب الكـم الهائـل مـن اللقـى الأثريـة المسـتخرجة مـن الحفريـات الإنقاذيـة للمناطـق المتأثـرة بقيـام سـدي سـيتيت وأعـالي نهـر أتـبرا، مـع صيانـة وترميـم وحفـظ الآثـار وعرضهـا، ولتجميـع الآثـار المنتـشرة بحـوزة المواطنـين في أنحـاء الولايـة المختلفـة، لاسـيما وأنَّ المتحـف سيُسـهِم في دفـع العمليـة التعليميـة والتربويـة،

وترسيخ مفهوم الوطنية ووحدة الشعوب وارتباطها بماضيها وذلك من خلال زيارته بواسطة الطلاب والمواطنين والمسئولين علي مستوى الولاية والدولة له، فضلاً عن الجانب الترويحي للسياح ودوره في تنشيط حركة السياحة المحلية والأجنبية وعكس وجه الولاية المشرق، بالإضافة إلي العائدات المادية التي تعمل علي دعم الاقتصاد المحلي والقومي.

الخاتمة :

ختاماً من خلال تتبع مسيرة تاريخ العمل الآثاري بولاية القضارف، ونتيجةً لتعدد اكتشافات المواقع الأثرية اتضح أنَّ القضارف من الولايات الغنية بالآثار، إذ كانت تُمثل مكاناً مناسباً لسكن وحياة المجموعات البشرية القديمة. وتبقى المرحلة الثانية والتي تتمثل فى الحفريات والدراسات السطحية الأخرى، وهى مهمة جداً لأنَّها ستُمكِّن من عمل دراساتٍ مقارنة، والربط عبر محاولة الكشف عن وجود لأي عناصر ربط ثقافي وحضاري بين ولاية القضارف والمناطق الأخرى بالبلاد، من أجل الوصول لفهم ومعرفة الصورة الآثارية لولاية القضارف. ودعم فكرة التوحد الحضاري، ومدى التواصل لفهم الهُوية، إلى جانب الاستفادة من المواد الأثرية المتحصل عليها من خلال الحفريات لعرضِها فى متحف الولاية، لعكس الخصائص الأثرية للولاية وربطها بمنظومة الحضارات السُّودانية خاصة أنَّ القضارف حتى الآن غائبة لحدٍ كبير عن سِجل التسلسل الحضاري والتاريخي للسُّودان، ويتضح ذلك من خلال العرض المتحفي بمتحف السُّودان القومي الذي يعرض التراث المادي الأثري لعددٍ من الولايات، وليس من بينِها ولاية القضارف، ويرجع ذلك لعدم وجود قطع لا تُوجد لها أي قطعة أثرية مسجلة.

إنَّ تلك الولاية ما زالت بكراً في مجال الآثار، لذا لابد من النهوض بمرفق الآثار فيها في الوقت الحاضر لاستشراف مستقبلها الواعد، ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير معينات العمل الآثاري، ونشر ثقافة الآثار عبر الوسائط الإعلامية المتاحة بالولاية من خلال المعلومات المتوفرة والاستفادة من العلاقات الخارجية، واستقطاب الدعم اللازم من الولايات الأخرى، والاستفادة من قيام سدي سيتيت وأعالي نهر أتبرا.

النتائج:

توصلت أعمال المسح الآثاري الذي إنتظم ولاية القضارف علال الاعوام 2006م6م و 2013م إلي النتائج التالية: تضم ولاية القضارف معظم الفترات الثاريخية توزّعت هذه المواقع فى الفترات التاريخية المختلفة ابتداءً من فترات ما قبل التاريخ حتى فترة التاريخ الحديث. تتمركز جل هذه المواقع بالقُرب من المناطق الجبلية وسفوحها، وينتشر البعض الآخر على ضفاف نهري الرهد و أتبرا، وبالقُرب من مناطق السكن الحديثة. كذلك تم التعرف علي ثراءِ الولاية بمخلفات إنسانِها عبر فتراتٍ تاريخيةٍ المختلفة. تميّزت مواقع عصور ما قبل التاريخ بالولاية بظاهرة انتشار الأدوات الحجرية، وكسارة الفخار بصورةٍ كثيفة على سطح المواقع. وتنوّعت مواقع العصور التاريخية ما بين فترات ما قبل مروي، وما بعدها، والفترة المسيحية، والإسلامية، وفترة التاريخ الحديث.يعود البعض الآخر من المواقع لفتراتٍ تاريخيةٍ غير معروفة.

المصادر والمراجع :

1/ المراجع العربية :

1. الحسن أحمد الحسن، 2010م : مشروع إنقاذ آثار منطقة سد نهرى سيتيت ومشروع أعالي عطبرة الزراعي- المسح الإستكشافى، «تقرير غير منشور».
2. النور، أسامة عبد الرحمن، 2000 : «شرق السُّودان فى فترات ما قبل التاريخ»، أركاماني النسخة الالكترونية، العدد2، ص ص (-1 6).
3. النور، الطاهر آدم،2010: أعمال المسح الآثارى الإستكشافى لمنطقة نهر سيتيت، «تقرير غير منشور».
4. النور، الطاهر آدم، 2013: مشروع إنقاذ آثار المناطق المتأثرة بقيام سدى أعالي عطبرة وستيت الحفريات الإنقاذية بمناطق الضفة الشرقية لنهر سيتيت، «تقرير غير منشور».
5. حسن، يوسف فضل، 2012: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السُّودان الشرقي (-1450 1821) ط5، الخرطوم، سوداتيك المحدودة.
6. عبد الرحمن، محمد فاروق،2006: الأعمال الأثرية بولاية القضارف، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، «تقرير غير منشور».
7. عبد الحي عبد الساوي، 2013 : مشروع إنقاذ آثار المناطق المتأثرة بقيام سدي سيتيت وأعالي عطبرة – الحفريات الإنقاذية، «تقرير غير منشور».
8. فخري حسن عبد الله، آدم يعقوب آدم ، ذاكي الدين محمود، عادل نمر، موسى الطيب،2012: العمل الأثرى بولاية القضارف، الإدارة العامة للسياحة والآثار، ولاية القضارف،»تقرير غير منشور».
9. فخري حسن عبد الله، آدم يعقوب، عادل عبد الله نمر،2008: دليل القضارف السياحي، الإدارة العامة للسياحة والآثار- ولاية القضارف «غير منشور».
10. محمد على، عباس سيد أحمد،2005: «على حافة المدينة ظهور واضمحلال القرى الزراعية في سهل البطانة (شرق السُّودان)»، أبحاث ندوة المدينة في الوطن العربي في ضُوء الاكتشافات الأثرية النشأة والتطوُّر، أدوماتو، ص ص (74-65).

2 - المراجع الأجنبية :

(1) -Arkell, A. J. 1954. 'Four Occupations at Agordat', Kush 2, 33-62.

(2) -Crowfoot, J. W. 1920. 'Old Site in the Butana', Sudan Notes and Records 3 (2), 85-93.

(3) -Fattovich, R., A. E. Marks and A. M. Ali. 1984. 'The Archaeology of the Eastern Sahel, Sudan: Preliminary results', The African Archaeological Review 2, 173-188.

(4) -Fritz, H. B. 1959. 'Preliminary Reports of the Butana Expedition – 1958', Kush 7, 171-196.

(5) -Shiner, J. L. 1971. 'Pre-Ceramic Sites', in J. L. Shiner, A. E. Marks, and V. Chmieleweky (eds), The Prehistory and Geology of Northern Sudan part 1. National Science Foundation report, 306-316.